العنصرية في الديانة الهندوسية: أسبابها وآثارها وموقف الإسلام منها «دراسة تحليلية مقارنة»

د. أحمد صباح الخير رزق الله سعيد•

ملخص

العنصرية هي واحدة من أكثر الأمراض الخطيرة التي تدمر المجتمعات والأمم وهي أكثر دماراً من الحروب . معظم الديانات الخاصة لديها عنصرية تنمو في أشكال مختلفة ، اليهودية تأسست على مبدأ عنصري بسبب حقائق محرفة ، الديانة اليهودية تلعب دور كبير في وجود العنصرية بين الشعوب وهذا ما يحدث بالضبط في تطبيق العنصرية الآن ضد العرب والفلسطينيين. أيضاً الديانة الهندوسية هي واحدة من الديانات التي تأسست على العنصرية بتطبيقها للنظام الطبقي والذي يقسم المجتمع إلى أربعة طبقات . واحدة من هذه الطبقات تسمى شودري وهي تقوم على تأسيس العنصرية بين الشعوب. أما طبقة البراهمة تعتبر نفسها هي سيدة الطبقات الأخرى وتحيط نفسها بالقدسية الدينية ويقوم كل الناس بخدمتها . وهذا يقود إلى إنشاء مذاهب تصحيحية ترفض الظلم والعنصرية . الإسلام هو الديانة الوحيدة التي اجتثت العنصرية من جذورها وحاربت العنصرية بطرق وأدوات مختلفة معتبراً أن كل الناس من أصل واحد لا فرق بين أبيض وأسود . والإسلام يحارب العبودية والاستعباد وينادي بالمساواة في المجتمع المسلم ويقوم على أساس العدالة والمساواة التي وردت في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

• أستاذ مشارك – كلية الدعوة الإسلامية – جامعة أم درمان الاسلامية.

bstract

Racism is one of the most serious social diseases that devastates societies and nations, from which wars, conflicts and destruction have taken place. Most previous religions and peoples have practiced racism in its various forms.

Judaism is based on racist principles, due to various factors in which the distorted Jewish religion played a large role, along with the Talmud and the Protocols of the Elders of Zion. This justifies the racism they are now practicing against Arabs and Palestinians.

The Hindu religion has also made religion a means of racism, by adopting a system of classes, which divides society into four classes, one of which is a pariah class called Showdhury, which does not care about it, its mission is to serve other sects and practice menial acts, while another class calls itself (Brahmins) considers itself a class lady, surrounded herself with religious holiness, served by everyone. This led to the establishment of corrective doctrines that rejected injustice and racism.

Islam is the true religion, which uprooted racism from its roots, and fought it in various ways and all tools, considering that all people are of the same origin, and there is no credit for white on black except piety. He then fought against slavery and slavery, and called for Islam to form an equal Muslim society, based on equality and justice, through the verses of the Koran and the Hadiths of the Prophet Muhammad, peace be upon him.

مقدمـــــة

الهندوسية واحدة من الديانات الوضعية المنتشرة منذ وقت مبكر من تاريخ الهند تعمل بالعنصرية وتشجعها، وذلك من خلال ما تحويه من تعاليم دينية تكرس للعنصرية، من خلال تقسيمها للمجتمع الهندي إلى طبقات أربع، لكل طبقة واجباتها ومهامها، وكلها في نهاية الأمر تخدم طبقة البراهمة الدينية. أما الطبقة الأخيرة في السلم الاجتماعي، والتي تسمى المنبوذين فهي التي تمارس عليها أقسى أنواع العنصرية والاحتقار والذل والعزل الاجتماعي.

إن الإسلام دين يحارب العنصرية والتفرقة بين الناس في كافة أشكالها، وتقوم على أساس احترام العرق واللون والدين، فالناس سواسية كأسنان المشط، وأنهم من آدم، وآدم من تراب، ولا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى. وإن ما تمارسه الديانة الهندوسية من عنصرية وتفرقة بين أتباعه يعتبر عملاً لا يحقق المساواة والعدالة بين الإنسانية جمعاء، بل يتنافى مع الأعراف والشرائع الدينية، وحقوق الإنسان، وهنا يكمن دور العلماء في تصحيح هذه الأعراف بصورة موضوعية.

أسباب اختيار الدراسة:

اشتهرت الديانة الهندوسية بصفات لا تمد للإنسانية بصلة الأمر الذي أدى إلى تفشي ظاهرة العنصرية بين طبقات المجتمع الهندي، لذا يسعى البحث لإجراء مقارنة بين سماحة الإسلام في الرحمة بين البشرية، والديانة الهندوسية التي تدعو إلى العنصرية البغيضة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الكشف عن أوجه العنصرية المنتشرة في الديانة الهندوسية، ومعرفة مدى خطورتها على الشخصية الهندية، والإلمام بالجوانب السلبية منها.

مشكلة الدراسة:

ماهي العنصرية وما هي مسبباتها؟ هل حقاً أن العنصرية التي يمارسها الهندوس أثرت وظهرت أضرارها على المجتمع الهندي؟ وما هو الدور الذى تلعبه كتب الهندوس المقدسة في الدعوة للعنصرية؟ وهل وضع الاسلام حلولاً جذرية لمشكلة العنصرية وعالج مسبباتها؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- شرح المفاهيم الدالة على العنصرية وأشكالها وأثرها في الصراعات بين الشعوب والأمم.
- بيان دور بعض الأديان في التشجيع على العنصرية، نموذج الديانة الهندوسية. مع ذكر آثار هذه العنصرية على الآخرين.
- الكشف عن رحمة الإسلام وما فيه من عدالة ومساواة بين الناس، وطرق محاربته للعنصرية، ومعالجته لها من جذورها.
- معرفة طبيعة العنصرية في الديانة الهندوسية، وعلاقتها بدينها المنحرف الذى يقسم المجتمع إلى طبقات، ومقارنة ذلك بالنهج الرباني للإسلام في محاربة هذه الظاهرة الخطيرة على المجتمعات وآثارها المدمرة، ومخالفتها للأخلاق والأعراف.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج التاريخي الوصفي لإيراد الحقائق التاريخية، للكشف عن ظاهرة العنصرية في الهندوسية.

المبحث الأول
مفهوم العنصرية لغةً واصطلاحاً

العنصرية لغةً:

تشتق من كلمة (العنصر) بفتح الصاد وهو الأفصح، وبضمها وهو (الأشهر) وعلى هذا الشكل تجرى نسبة مصطلح العنصرية[١]. وذهب بعض علماء اللغة إلى أن (النون) في كلمة (العنصر) زائدة، وأن أصلها(العصر) بفتح العين والصاد، و(العصر) بضم العين وسكون الصاد[٢].

العنصرية اصطلاحاً:

يرى "مفيد شهاب" وآخرون بأنها:" هي عدم المساواة بين طبقات المجتمع أو هي الاستغلال لتحقيق أغراض معينة، أو تبرير قيام الحروب بين الجنسيات المختلفة[٣]. كما عرفها عاشور بأنها:" هي نوع من الاستعلاء، النابع من شعور فئة، بأنها عنصر سيد، ثم ترجمة هذا الشعور إلى واقع سياسي، واجتماعي، واقتصادي"[٤].

(١) بطرس البستاني، محيط المحيط ،مكتبة لبنان ص٦٣٧.

(٢) اسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، الصحاح، الجزء الثاني، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧، ص٧٥٠.

(٣) مفيد شهاب، الصهيونية والعنصرية ، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الأولى ١٩٧٧م، ص١١.

(٤) السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، سوريا، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص١٢.

مترادفات مصطلح العنصرية:

١. **التمييز العنصري**: ميز الشيء أي عزله وفرزه عن غيره[١]. والعنصري: نسبة إلى العنصر عنصر الشيء أي تكوينه، وتعصب العنصريون لمذهبهم، وبذلك يتضح دلالة التمييز العنصري لغوياً، بأنه التفريق بين إنسان وآخر باللون أو الدين أو العرق ... وغيرها. وعندما تقترن مفردة التمييز بمفردة العنصري (التمييز العنصري) يعنى أنه نظام تنتهجه بعض الأنظمة العنصرية للتفرقة بين الناس في حقوقهم وواجباتهم لاختلاف أجناسهم[٢]، وهناك من عرّف التمييز بأنه نظام يضفي تفوقاً لجنس من الأجناس أو سلالة على بقية السلالات والأجناس البشرية[٣].

٢. **التعصب العرقي**: وهو أن يدعو الرجل إلى نصر طائفته، والتألب على من يناوئه، ظالمين كانوا أو مظلومين، وهى مشتقة من التعصب أي التجمع ، ولما كان أهل الرجل يعصبون به، أي يلازمونه ويحيطون به، سموا عصبته، وقد أطلقت على أهل الرجل من جهة أبيه[٤]. وهناك من يرى بأنه هو مبدأ تصنيف البشر على أساس الهوية أو القبلية، أو يقسمهم إلى أجناس سفلى وعليا، وبحيث يمنح الأجناس المتفوقة امتيازات خاصة على غرار الأجناس الدنيا[٥].

٣. **العرق**: هو مفهوم يستخدم في تصنيف البشر إلى أعراق أو مجموعات عرقية استناداً إلى تركيبات مشتركة في الصفات الاجتماعية أو الثقافية.

(١) ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس دار صابر، بيروت لبنان، ٢٠٠٥م، ص٣٠٧.
(٢) أبوبكر الرازي، معجم مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م، ص٣١٢.
(٣) حمد سعيد الموعد، الأربتهايد الصهيوني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص١٥٩.
(٤) عيد بطاح الدويهيس، لا للتعصب العرقي الطبعة الأولى، الكويت ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، ص٧.
(٥) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى١٩٩٩م، ص٧٨٨.

وقد استخدم هذا المصطلح في كثير من الأحيان بالمعنى التصنيفي البيولوجي العام، بدءاً من القرن التاسع عشر، للدلالة على مجموعات بشرية متباينة وراثياً محددة بالنمط الظاهري.

المبحث الثاني
مفهوم الهندوسية والكتب المقدسة
المطلب الأول
مفهوم الهندوسية

تدل الدراسات الدينية التاريخية على أنَّ حضارة الديانة الهندوسية من الديانات الهندية ذات التاريخ القديم، بل هي أحد مكونات الحضارة الهندية العريقة التي شهدت تعدد المعبودات، والمعتقدات وتنوعها، حتى أطلق عليها اسم (أرض الآلهة)، وامتازت بتعدد عقائدها الدينية من خلال كثرة المعبودات، وصعوبة تحديد اختصاص كل معبود[1].

فالهندوسية هي دين غالبية الهنود، وقد قامت على أنقاض الفيدية Vida، وتشربت أفكارها واستوعبت عن طريقها الملامح الهندية القديمة، والأساطير الروحانية المختلفة، وأطلق على الهندوسية اسم الديانة البراهمية، نسبة إلى (براهما) ومنه اشتقت الكلمة (البراهمة) لتكون علماً على رجال الدين، الذين يعتقد أنهم يتصلون في طبائعهم بالعنصر الإلهي، وهم بذلك يعدون (كهنة الأمة) لا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم، وعلى أيديهم[2]. وتنسب (براهمان) إلى أحد الأسماء التي ذكرت في كتب (الفيدا)، والتى

(١) الإمام محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان، الديانات القد يمة، دار الفكر العربي، ص٢١.
(٢) محمد عبد السلام الرامبورى، فلسفة الهند القد يمة، الطبعة الأولى ١٩٥٢م، ص١٨.

كان يستخدمها الكهنة لتعيين الكائن الأوحد[١] وللهندوسية عِدَّة أسماء منها الهندوكية[٢]. وعلى ضوء ذلك تم نسب العقيدة البراهمية إلى براهما أو (براهمن)، ثم على سيد الآلهة واسمه (البراهمان)، ومن بعده على كتب (الفيدا) الأربعة، وأخيراً على الطبقة المفضلة عند الهندوس[٣]. أيضاً عرّفها أحمد شلبي بأنها: الديانة الكبرى لجمهرة سكان الهند، ظهرت على أنقاض الويدية، وتشربت أفكارها، وسرت إليها الملامح الهندية القديمة من الأساطير والروحانيات المختلفة[٤].

المطلب الثاني

الآلهة المقدسة في الهندوسية

أولاً: العقائد الهندوسية:

تحوى الهندوسية عدداً من العقائد أهمها:

١. **عقيدة التناسخ**: وهو ما يطلق عليه تجوال الأرواح، ويسمى التناسخ وإعادة المولد، وتعني أن الروح بعد أن تفارق جسد الميت، تعود إلى جسم مخلوق آخر، أو انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر[٥]. والسبب في عودتها هو أن لها شهوات مرتبطة بالعالم المادي، لم تتحقق، ولا بد من تحقيقها، وتكون دورة الروح الجديدة متقمصة جسداً جديداً، وتكون هذه الدورة الجديدة نتيجة للدورة السابقة من حياة الإنسان، فتوجد الروح في جسد إنسان أو حيوان أو ثعبان[٦]. ويسعد ويشقى

(١) محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مصدر سابق، ص٩٧.

(٢) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، دار النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٧٢م، ط٢ ص١٦٢.

(٣) على عبد الفتاح المغربي، الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٣٢.

(٤) أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشر٢٠٠٠م، ص٣٧.

(٥) محمد على التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمه من الفارسية عبد الله الخالدي، الجزء الأول، مكتبة لبنان ١٩٩٦م، ص٥١١-٥١٢.

(٦) يسر محمد سعيد المبيض، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القد يمة، مكتبة الغزالي، الطبعة الأولى ص٨٩.

نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة[1]. كما يرون أن الإنسان بعد أن يموت تنتقل روحه، لتدخل في جسد مولود جديد ولد لتوه، فإن كان الإنسان صالحاً في حياته، انتقلت روحه إلى مولود، ولد في طائفة أعلى من طائفته. أما إذا كان فاسداً فإن روحه تنتقل إلى مولود ولد في طائفة أدنى، ثم إذا ظل فاسداً ثانية، فإنه يولد عليلاً، ثم إذا استمر فاسداً، سوف ينحدر في كل مرة، إلى مستوى أدنى، في مراتب الحيوانات، حتى يولد بعوضة أو برغوثاً. أما الذى يستمر في حياة صالحة، بعد حياة صالحة، فيرتقي كل مرة إلى حياة أعلى، حتى يصل إلى طبقة البراهمة، ويظل روحه تتحد مع براهما الإله، وهذا يسمى بـ(النيرفانا)، وهى في زعمهم أعظم سعادة يمكن أن تتمناها الروح[2].

٢. **عقيدة الكارما**: الكارما عقيدة مهمة في الأديان الهندية عموماً، ويقصد بها القوة التي تنتج من تصرفات الشخص، سواء كان خيراً أو شراً، وتؤثر مستقبلاً في حياته، وهى تعود إلى اللغة السنسكرتية، والكارما تعني الحساب والجزاء، كما تعني أن الدنيا هي دار الجزاء والثواب[3]. وهذا يعني عدم إيمان الهندوس باليوم الآخر، ويعني ذلك أنّ الإنسان إذا فعل في الدنيا خيراً، فإنه يجازى بالخير، وإن كان شراً فإنه يجازى بالشر. وهذا هو السبب في ولادة عقيدة التناسخ في الديانة الهندوسية[4].

٣. **تقديس البقرة والزواحف**: يقدس الهندوس البقرة وأنواع كثيرة من الزواحف مثل الثعابين وأنواع من الحيوانات مثل القردة والفئران، فهم يبنون لها المعابد ويضعون لها التماثيل، داخل المعابد والبيوت،

(١) اثريا، ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، مجلة ثقافة الهند، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٦٢م ص٤٢.

(٢) أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشر ٢٠٠٠م، ص٦٧-٦٨.

(٣) مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الجزء الثاني، در الندوة العالمية للشباب، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص٧٢٨.

(٤) محمد عثمان الخشت، مقارنة الأديان، الفيدية، البراهمانية، الهندوسية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، جدة السعودية، الطبعة الأولى١٩٩٦م، ص١٦٥.

ويقدسونها تقديساً كبيراً، وهذه الحيوانات والزواحف تملك حق التنقل في كل الأمكنة، وتجد الاحترام من واقع قدسيتها، كم أنها تجد الحماية والرعاية، ولا يجوز للهندوسي أن يقتلها، وإذا ما ماتت، دفنت بطقوس دينية[١].

ثانياً: أهم الكتب المقدسة في الهندوسية:

من أهم الكتب المقدسة في الهندوسية نجد الآتي:

أ- **الفيدا**: وهى من أهم الكتب المقدسة عند الهندوس وتعني في اللغة السنسكرتية (المعرفة)، وهو كتاب موسوعي شامل أقرب منه إلى كتاب مقدس، ويحوي في ثناياه الكثير عن بلاد الهند والحضارة التي قامت هناك، على امتداد قرون طويلة[٢]. وقد ظهرت هذه الديانة في الفترة من ٨٠٠ إلى ٦٠٠ قبل الميلاد وتنقسم إلى ثلاثة كتب مقدسة، وهى[٣].

١- **البراهماناس**: وهو كتاب مستنبط من الفيدات الثلاث الأخيرة.

٢- **الأرانياكاس**: يحوي هذا الكتاب التعاليم التي يجب أن يسير عليها الكهنة.

٣- **الأوبانسشاد**: ويشتمل على الأفكار الفلسفية التي أنتجتها هذه الديانة.

وقد أطلق اسم الديانة البراهمية على العقائد والمبادئ الفلسفية، التي اعتنقها الكهنة، مستنبطة من الفيدات الثلاث الأخيرة، وهى[٤]:

(١) محمد المفتي، إظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة، عمان دار الإسراء ٢٠٠٤م، ص١٠١.

(٢) محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دراسات في اليهودية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص٥٢٨.

(٣) محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الأنجلو، الطبعة الثانية، ١٩٥٠م، ص١٠١.

(٤) أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القد يمة، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ص١٣٣.

١ ـ **ساما فيدا**: Sama_ Veda

وتعني حرفياً (أشعار مديح فيدا)[١]. وتعنى كذلك الفيدا النارية لأن الاسم مشتق من النار، وتشمل الأناشيد التي يرددها المنشدون، أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية. وتتحدث عن الأشخاص الصامتين وأصحاب الشعر الطويل، وهى مؤلفة من (٥٨٥) أنشودة أو ترتيل[٢].

٢ ـ **ياجور فيدا**: Yajour_ Veda

أو الياجوس فيدا، وهى الفيدا الهوائية نسبة إلى الهواء وهى أصغر الكتب المقدسة، وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان، عند تقديم القرابين والضحايا[٣].

٣ ـ **آثار فيدا**: Athar_ Vida

وتعود إلى (الأثارفين) وهم كهنة، كانوا يعبدون النار[٤]، وهي تشمل مقالات في السمر. وهذا الجزء من الفيدا يختلف عن الأجزاء الأخرى، كونه يختص بأمور السر، والتمائم، والتوهمات الخرافية، المرتبطة بالصبغة الهندية القديمة[٥].

٤ ـ **ريغ فيدا**: Rig_ Veda

وتشمل أناشيد دينية وضعت ليتضرع بها أتباعها أمام الآلهة أو يتغنون بها عند الآلهة وهي تحوي ١٠٢٨ نشيد فيها الطقوس والعبادات والواجبات الدينية المفروضة.

(١) فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الرابع، مجموعة مترجمين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، الطبعة الرابعة ٢٠١٧م، ص١٧.

(٢) على زيعور، الفلسفة في الهند، مؤسسة عمر الزين للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص١١٥.

(٣) علي زيعور، الفلسفة في الهند، المصدر نفسه، ص١١٠.

(٤) جيفري باندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، عالم المعرفة الكويت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م ص١١٠.

(٥) إبراهيم محمد ابراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، القاهرة الطبعة الاولى١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م، ص٨٤.

٥ ـ قوانين مانو:

هي عبارة عن مرجع ديني؛ ونظام مدنى وضع في حوالى القرن الثالث قبل الميلاد، ويحوي مجموعة من القوانين من بينها التعامل بين الطبقات في المجتمع الهندوسي، بل هي شرح للكتب الفيدية القديمة. ولم تكن قوانين مانو قوانيناً تهدف إلى تحقيق المساواة الاجتماعية، بقدرما رسخت لتقسيم المجتمع إلى طبقات. ويرجع بعض الشراح (قانون مانو) إلى سنة ١٢٠٠ أو ١٢٨٠قبل الميلاد، ويقال أن مانو تلقاها من الإله براهما، لتنظيم حياة المجتمع الهندي كله، وتتكون من مجموعة الآثار القانونية القديمة، التي صيغت في أبيات من الشعر تصل إلى ٢٦٥٠ بيتاً[١].

٦ ـ كتاب المهابهارتا:

ويتضمن ملحمة الهند الكبرى، وتعتبر أطول الملاحم في الأدب العالمي إذ تتجاوز الألف بيت من الشعر[٢]، وهذه الملحمة تشبه الإلياذة عند اليونان[٣].

وفيما سبق يرى بعض فلاسفة الأديان أن الهندوسية ليست ديناً مقدساً بالمعنى المفهوم، بل تعتبر أسلوب حياة، أكثر مما هي مجموعة عقائد ومعتقدات، فهي مزيج متشابك من العقائد مما يهبط إلى عبادة الأحجار، والأشجار، والأبقار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية[٤]. ويرى آخرون بأن كتاب الفيدا أو (أسفار الفيدا) هو المرجع الديني الأوحد في الهند، ومن

(١) يوسف قاسم، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي ، دار النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ –١٩٩٣م، ص١٢.

(٢) أحمد أبو زيد، الملاحم تاريخ وثقافة مثال من الهند، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، مجلد ١٦ ، ١٩٨٥م،ص٢٠.

(٣) دائرة المعارف الهندية ، الراميانا الهندية ملحمة الإله راما، تقديم محمد سعيد الطريحي، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٢.

(٤) طارق خليل السعدى، في مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلام والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الاولى ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م، ص٢٩.

هذه الأسفار يستمد البراهمة عقيدتهم، وشريعتهم، وأخلاقهم، وقصصهم ورواياتهم، وهو محور حياتهم[1]. وعلى هذا النحو فالهندوسية ليست لها مؤلف أو كاتب معين، وكذا كتابها المقدس (الفيدا). وينسب (بيرى) إلى أن أصلها يعود إلى الآريين الذين سبقوا الهنود[2].

ثالثاً: الآلهة المقدسة في الهندوسية:

ذكر الشيخ عبد الرحمن حمدي في كتابه أن البراهمية عمدت في الفترة من ٨٠٠ قبل الميلاد إلى ٤٠٠ قبل الميلاد، إلى عقائد جديدة، أهمها القول بالتثليث، فعبدوا آلهة ثلاثة هي: الإله (براهما) وهو الخالق واصل الآلهة، الإله (فشنو) وهو الإله الحافظ المجدد، والإله (سيفا) وهو الإله المخرب المدمر[3]. وقد جاء في إحدى فصول الفيدا ذكر الإله واسمه (برهما سباتى)، ومعناه (رب الصلاة مجيب الدعاء والمتصرف في ملكوت السماوات والأرض إله حق) إذن فالإله عند قدماء البراهمة واحد، لا شريك له، سرت منه الرحمة في جميع الكائنات، من جماد ونبات وحيوان، وهذا ما أكده كتاب الفيدا، ما ترجمته (إن الله نور الشمس ضوء القمر بريق الله، وميض البرق، صوت الريح، أنا الأصل القديم لجميع الكائنات، مني الحياة، لكل الوجود، معطي الصلاح أول وآخر حياة، الموت لكل مخلوق حي)[4]. وعلى هذا النسق فإن الآلهة عند كتب الفيدا كثيرة ليس من السهل حصرها، فهناك إله الشمس، وما تسكبه على الكون من نعمة الإضاءة والدفء والانعاش، وإله الوحش المخيف، وقد تبلغ هذه الآلهة ثلاثين، أو ثلاث وثلاثين إلهاً، متساوين حيناً،

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة مصدر سابق، ص٨٣.

(2) Perry، Religions of the world P40..

(٣) عبد الرحمن حمدي، الهند عقائدها وأساطيرها، سلسلة اقرأ، العدد ٤٣٢، دار المعارف، ١٩٧٨م، ص١١.

(٤) محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة ميزان، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص١١٤.

ولهم رئيس، وقائد حيناً آخر[١].

وقد اختص (أندرا) وحده بما لا يقل عن الربع من ابتهالات الريغ فيدا، ويعزى ذلك إلى أنه هو الذى يهب لإنقاذ الإنسان من الشرور والأخطار، التي قد تحدق به. فهو بذلك المنقذ الأول للإنسانية. بينما (أجنى) فهو المظهر الأول، وقد جعلت النار رمزاً لهذا الإله، الذى يقوم بالتطهير. أما (فارونا) فهو الإله الذى يملك مقاليد السماوات والأرض، وهو الذى منح القوانين والمبادئ الخلقية، وهو إله عالمي[٢]. ومن أهم التعاليم في الديانة البراهمية تتلخص في الوصايا العشر للدين البرهمي وهى: (مراعاة الكائن الإلهي، مقابلة الإساءة بالإحسان، الاستقامة، القناعة والاستقامة، الطهارة، كبح جماح النفس، دراسة الفيدا، اجتناب الغضب، الصبر، العدل)[٣].

ويرى بعض علماء الأديان أن الديانة الهندوسية البراهمية حدث لها انحدار كبير مؤخراً، رغم ما يظهر فيها من أخلاقيات أحياناً نتيجة مما كان من منارات روحية ومدارس الحب وبواعث الطمأنينة في القلوب قدمها المؤسسون الأوائل ، وقد حدث ذلك الانحدار عند الأتباع وعندما كثر الكهنة، الذين جعلوا للديانة أسراراً خفية، وأسراراً ظاهرة، فكثرت الرموز، والطقوس، والشعائر ومن هنا نشأ مالم يكن أصلاً في الديانة البرهمية، فنشأ تبعاً لذلك الثالوث الهندي المعروف أو الأقاليم الثلاثة[٤]. وهى آلهة (براهما، فشنو، سيفا)[٥].

(١) محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مصدر سابق، ص٩٣.
(٢) محمد عبد السلام الرامبورى، فلسفة الهند القد يمة، الطبعة الاولى ١٩٥٢م، ص٨٠.
(٣) محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة ميزان، مصدر سابق، ص١٧.
(٤) محمد المفتي، إظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة ، عمان، دار الإسراء ٢٠٠٤م.
(٥) محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة ميزان، المصدر نفسه، ص١٦.

المبحث الثالث

الطبقية العنصرية في الديانة الهندوسية

يعتبر تفشي التفرقة الطبقية في الديانة الهندوسية، نقطة سوداء في تاريخ الأديان في الهند، إذ تقوم تشريعاتهم على مبدءِ التفرقة العنصرية، ورفضها للمساواة بين الناس، وعدم السماح بالامتزاج والتقارب بين طبقات المجتمع المختلفة[١].

المطلب الأول

نظام الطبقات

هو شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي الشائع في الهند يعرف بـ(الفارنا)[٢] منذ آلاف السنين، ويقوم على مبدءِ التمييز في العلاقات الاجتماعية، والدينية والاقتصادية[٣]. فنظام الطبقات الذي فرضته الديانة الهندوسية قد خص طبقتي (الكهنة البراهمة وطبقة الكاشتاريا)، بكثير من الامتيازات، وميزهم عن باقي الطبقات، والتي كانت سبباً مباشراً في ظهور المذاهب الهندية، وفى ظل هذا التقسيم استبد البراهمة، وظهر ظلمهم، فاتجهت الطبقات الدنيا، الذين أرهقتهم الضرائب والعمل في خدمة البراهمة، يبحثون عن من يخلصهم من ظلم البراهمة، ولهذه الأسباب وغيرها ظهرت حركات إصلاحية، ومذاهب دينية، مناوئة للهندوسية وأعمالها العنصرية البرهمية، أشهرها المذهب البوذي، والجيني، والسيخي[٤]. ويقول(أبو

(١) إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة، مرجع سابق، ص١٠٠.

(٢) كلمة (فارنا) كلمة سنسكرتية معناها اللون، وترجمت حديثاً الى لفظة طبقة، وهذا معناه أن المهاجرين تمكنوا من البلاد وأهلها، وأنهم مختلفون عن السكان في ألوانهم وسلوكهم).

(٣) أكوفيفا سابينو، علم الاجتماع الديني، ترجمة عز الدين عناية، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص١٦٢.

(4) Joshi، L،Mani ،Brahmanism ،Buddhism، and Hinduism، second Edition،1987،P.5.

الريحان البيروني) في حديثه عن الطبقات في الهند:" كان الملوك القدامى يصرفون معظم اهتمامهم إلى تصريف الناس إلى طبقات ومراتب، يحفظونها عن التمازج، ويحظرون الاختلاط، ويلزمون كل طبقة ما إليها من عمل، أو صناعة، وحرفة، ولا يرخصون لأحد في تجاوز رتبته"(١).

ويرى بعض الكتاب أن منشأ التقسيم والطبقية فى المجتمع الهندي، يعود إلى خليط من التقاء الآريين والتورانيين الذين يعرفون بسكان الهند الأصليين، وترجع حقيقة هذا التمييز العنصري الذى اشتهرت به الديانة الهندوسية، إلى تسلط الجنس (الآري) على بلاد الهند، الذين يطلق عليهم (زنوج الهند)، وقد كان الآريون يمثلون الطبقة العليا في بلاد الهند، وكانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً بسمو جنسهم، على من سواهم، وقد كانت كلمة (آري) التى عرفوا بها، تعني النبلاء. وقد برر الكهنة الهندوس تقديس رجال الدين، وكرسوا عند الجميع بأن رجال الدين هم وحدهم الذين يملكون التأثير على الآلهة، ومن ثم كان طبيعياً أن يكون لهم المقام الأسمى، وأن يلقبوا بـ(الآلهة الإنسانيين)، وأن يكون إكرامهم من إكرام الآلهة، وأن تعتبر إهانتهم، هي الجريمة التي لا تغتفر(٢). إذن وحسب قول هؤلاء العلماء، منظمات الطبقات كان صنيعة صنعها الآريون وليس من أصل الدين، فقد استند نظام الطبقات على الحوادث التاريخية، وذلك أن (الآريين) حين سيطروا على شمال وشرق الهند، في الألف الثانية قبل الميلاد، استعبدوا الأهالي، وخلقوا هذه الطبقات، وذلك بجعل أهل البلاد عبيداً ومنبوذين،

(١) أبو الريحان البيرونى، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرزولة، تحقيق ادوارد سخاو، الهند مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر اباد، الدكن ١٩٠٥م، ص٧٦.

(٢) أحمد علي عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القد يمة، مصدر سابق، ص١٣٣.

يقومون بخدمة الأسياد، الذين تتكون منهم الطبقات الثلاث، التي تنتمى إلى الجنس الآري[١]. ويعد النظام الطبقي في الهند من أسوأ الأنظمة، استهانة بكرامة الإنسان، وهو النظام الذى اعترفت به الهند في كل أوقاتها دينياً ومدنياً لرعاياها، ممن لا ينتسبون إلى السلالة الآرية النجيبة[٢]. وقد وضع في الهند في القرن الثالث قبل الميلاد، قانوناً، عرف باسم قانون (مانو شاستر) والذى يقسم سكان الهند الى أربع طبقات كما يلي[٣].

١. **طبقة البراهمة**: Brahman

وهى طبقة الكهنة ورجال الدين، ومهمتهم إدارة شئون المعابد والآلهة، وسن القوانين، والإشراف على التعليم، والتربية، وأداء جميع المراسيم الدينية. وهم فوق جميع الطبقات، واعتقدوا أنهم مخلقين من رأس الإله أو من فمه، كما ينص تشريع (مانو) على سيادة البرهمى على سائر الكائنات، بل ويذهب إلى حد سيادته على كل ما هو كائن، وأن جسد البرهمي مقدس، لا يجوز لمسه، كما أنهم لا يشربون الخمر، ولا أي نوع من النبيذ[٤].

٢. **طبقة الشترى الكاشتاريا**: Kshatriya

وهم الملوك، والقضاة، ورجال الحرب، والفرسان. ويعتقدون أنهم خلقوا من أيدي الإله براهما. يقوم (الكشترى) بمهمة الدفاع عن الوطن، وحمل السلاح، ويبقى الواحد منهم جندياً طيلة حياته، وأفضل الأعمال للكشترى هي الجندية، والكشترى يبقى مستعداً للقتال حتى في وقت السلام،

(١) سعدون الساموك، الأديان دراسة تاريخية مقارنة، القسم الأول، الأديان القد يمة، دار الحرية بغداد، ١٩٧٦م، ص٨٧.
(٢) أحمد عبد الله الزغيبي، العنصرية اليهودية واثارها على المجتمع الإسلامي، مصدر سابق، ص٢٨.
(٣) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإ يمان، المنصورة، ص٥٨.
(٤) علي زيعور، الفلسفة في الهند، مؤسسة عمر الزين للطباعة والنشر، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م، ص١٢٢.

استعداداً لأى حرب قد تحصل[1]. وكما جاء في الفيدا فان لطبقة الكاشتاريا وظائف عدة، منها تنصيب الملك من طبقة الكشترى، ولا يجوز للملك أن يأخذ أموالاً من البرهمى، كما يسمح للكشترى بقراءة الكتب المقدسة، ولكن لا يجوز له العمل بها، لأن هذا ينازع البرهمى في عمله، وهو حق مقدس للبراهمة دون سواهم[2].

٣. **طبقة الويش فايشا**: Vaisya

وهم أصحاب الحرف والمهنة كالتجارة والزراعة. ويعتقدون أنهم خلقوا من فخذ الإله. وهم أرباب المهن والحرف من المزارعين، والتجار، ومربي الماشية والصناع، الذين عليهم توفير الغذاء ووسائل العيش، للكهان والملوك، وكذلك الإنفاق على المعاهد الدينية. ويعتقد أنهم ينحدرون من (الدرافيد) سكان الهند الأصليين.

٤. **طبقة الشودرا**: Syudra

وهم (المنبوذون) أهل الخدمة وأصحاب المهن الحقيرة: مثل الكنس والنظافة، وغسل الملابس، وتنظيف الجلود، لأنهم من الجنس الأسود، ويعتقد أنهم خلقوا من أقدام الإله. وأنهم خلقوا لخدمة الطبقات الثلاث الأخرى[3]. ووفقاً لهذه القوانين واللوائح فرض على كل طائفة أن تعيش في إطار جماعتها، وتكون مجتمعاً منفصلاً فيما بينها، بحيث يتم الزواج والتناسل في نفس الإطار الطبقي، وقد طبقت هذه القوانين حرفياً وبحذافيرها، بحيث لم

(١) أحمد شلبي، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م، ص٥٧.

(٢) سليم إلياس، الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان، مركز الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م، الجزء الأول، ص١١١.

(٣) إبراهيم محمد إبراهيم، الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأَمانة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م، ص١٠٠.

يكن في مقدور أحد أن يأكل أو يشرب لدى طائفة أخرى، وكذلك خصص لكل منها طقوس ومراسيم، وتقاليد، ومدارس ومعابد.

المطلب الثاني

أثر العنصرية في الديانة الهندوسية

ذكر الزغيبى أنه لا يوجد مجتمع من المجتمعات القديمة والحديثة إلا ويعتز بعنصره، ويرى أنه العنصر الأسمى والأفضل دون سائر العناصر البشرية الأخرى، بناء على مفاهيم بشرية خاطئة، اعتمدت على أسس مادية واهية لا سند لها[1]. فقد أوجب الدين الهندوسي على طائفة الشودر (العبيد) أن يعيشوا في خارج القرى وأن يستعملوا أواني الطين، وأن يتملكوا الحمير والكلاب فقط، وأن يلبسوا أكفان الموتى، وأن تكون حليتهم من الحديد، وأن لا ينتقلوا من أماكن سكنهم إلى الدين أماكن أخرى، وأن يكون تعاملهم مع طوائفهم فقط، كما يحرم عليهم تلاوة الكتب المقدسة، فإن أنصت رجل من هذه الطائفة امتلأت أذناه بالرصاص المصهور، وإن تلاها انشق لسانه، ولو حفظ جزءاً منها، قطع جسده إلى نصفين[2]. كما لا يجوز لهم سحب الماء من بئر تستخدمها الطبقات الأعلى، كما أن التعليم ممنوع عليهم، ويحرم عليهم قراءة النصوص المقدسة، وليس أمامهم سوى القبول بنصيبهم في الحياة، وهو طريق الخلاص الوحيد أمامهم[3]. وفى ذلك يقول الكاتب (ماكس فيبر) أن الهندوسي لديه الإيمان القوي بأنه يستحق الانتماء إلى طبقته، وهذا ما يفسر طابع الوفاء، وعدم محاولة البعض الخروج من هذا الظلم الواضح،

(١) الزغيبى، العنصرية اليهودية وآثارها، الجزء الرابع، مصدر سابق، ص٥.
(٢) أمينة السعيد، مشاهدات في الهند، دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٤١م، ص١٣٧.
(٣) صادق عيد على الركابي، لمحات عن اديان العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م، ص١٦٧.

لأن في نظر البعض الأمر اعتقاد ديني[1].

أيضا من اضطهاد البراهمة لطبقة المنبوذين، أن البرهمي الذى هو في سن العاشرة من عمره يفوق الشودرى الذى ناهز المائة من العمر، ولا يصح لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده والمنبوذون عندهم أحط من البهائم، وأذل من الكلاب، بحسب. كما ويحرم على الشودرى أن يتزوج من طبقة أخرى، أو حتى تناول الطعام مع من هو أعلى منه طبقة، ومما جاء في كتبهم عن الشودرى قولهم: (لا يجوز له أن يجمع ثروة أياً كانت، ولو كان على ذلك من القادرين، لأنه اذا جمع المال فسيتيح له ذلك، لن يتطاول على البراهمة بوقاحته، وهو إذا ما علا فوق من هو أعلى منه، بيده أو عصاه، تقطع يده، وإذا هو نادى من هو أعلى منه باسمه، او اسم طائفته فعقابه أن يدخل في فمه خنجر محمى، مثلث النصل، طوله عشرة قراريط ، ويأمر الملك بصب زيت حام في فمه، وفى أذنيه، إذا ما بلغ الشودرى من الوقاحة ما يبدى به رأياً للبراهمة، في أمور وظائفهم.

المبحث الرابع

موقف الإسلام من العنصرية الطبقية الهندوسية

لقد وجد الإسلام النظام الطبقي والعنصري في الأمم والشعوب السابقة كمؤسسات اجتماعية يتعامل بها الناس، مثل بابل واشور والفرس واليونان والعرب، وأنها أرقى جنساً من غيرها، وقد انعكس ذلك في العصر الحديث عند الألمان واليهود والبيض في جنوب افريقيا، بما يعرف بنظام (الأبارتهيد) أو التفرقة العنصرية[2].

(١) عدنان اكرم، سيسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، منتدى المعارف، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠١٣م، ص٢٢٣–٢٢٤.

(٢) السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، سوريا، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م، ص١٩.

وأول ما بدأ به الاسلام دعوته لحفظ كرامة الإنسان قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ٧٠]. فالإخوة الاسلامية منحة ربانية لخلقه، فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات، وليس هنالك ميزة لأحد على الآخر إلا بالتقوى[١]، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]. ومن محاسن الاسلام أنه حرم العنصرية، يقول الحق عز وجل: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾ [النساء: ٤٩].

ويقول (عبد السلام بن برجس) أن النعرات في الجاهلية تدفع صاحبها إلى الاعتراض على الله تعالى في خلقه، حتى يود لو ان الله تعالى لم يخلق إلا القوم الذى ينتمي هو اليهم او يتمنى لو لم يخلق الله هؤلاء القوم وربما اشتد في غيه فرمى الله تعالى بالخطأ والظلم والجهل (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا). وهذه نزعة شيطانية خالصة، فقد كان إبليس أول المعترضين على خلق آدم، الذى هو أبو النوع الإنساني، فمن اعترض على خلق بعض الناس، كان متبعا للسنة الإبليسية القديمة[٢]. وينطلق الإسلام بمفاهيمه حول التساوي بين الخلق في النشأة، ويركز عليها بكل وضوح من خلال آيات القرآن الكريم، ليدرك الإنسان أن الله سبحانه وتعالى يهدف من خلال تعاليمه تحقيق المساواة بين البشر[٣].

(١) عبد العزيز عبد الرحمن قارة، المصدر نفسه، ص١٦.

(٢) عبد السلام بن برجس العبد الكريم، الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، طبعة خيرية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٣) حسن الباشا، زحف العنصرية ومواجهة الاسلام دراسة في طبيعة الزحف العنصري المعاصر وموقف الاسلام من الامم والشعوب، وحرب الإبادة الدائرة على بلاد المسلمين، دار قتيبة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٩٤م، ص١٦.

وعلى ضوء تلك المعطيات اهتم الاسلام بمحاربة العنصرية والطبقية بكافة أشكالها وألوانها بل أمر بإهانة كل من نادى او تمسك بها، قال عليه الصلاة والسلام (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن ابيه ولا تكنوا)[1]. ومعنى الحديث بانه من افتخر بأبيه أو قومه أو عائلته، وكل من استعان بقبيلته، أو شعبه، أو سلالته، ليعينوه على باطل، أو الاعتداء على الغير، أو إحداث ظلم مهما كان صغيراً، فقولوا له: أعضض اير أبيك. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب"[2].

خاتمـــــــة

أولا النتائج:

١. إن تفشي سياسة العنصر والتمييز العنصري، أدت إلى ظهور ثقافة الخلاف والاختلاف بين الطبقات المجتمعية في الديانة الهندوسية.
٢. إن الصراعات بين الطوائف الأديان في الهند، أدي إلى حرمان المكونات البشرية من حقوقها الإنسانية، مما ولد الحقد والكراهية والظلم بين المجتمع.
٣. تقوم العنصرية الطبقية في الهند على الدين البراهمى.
٤. تقسم الهندوس إلى أربع طبقات بشرية، لكل طبقة مهامها وواجباتها، لا ترتقى منها ولا تفارقها مما يعد ظلماً كبيراً ترفضه الأديان السماوية، وكل

(١) رواه احمد الجزء الخامس، ص١٣٦.
(٢) رواه ابو داؤود، سنن ابو داؤود، الجزء الخامس ، حديث رقم ٥١١٦، ص٣٤٠.

المواثيق البشرية.

٥. أدى التفاوت الطبقي الهندوسي والظلم تجاه الطبقات إلى ظهور المذاهب الاصلاحية في الهند، مثل البوذية، والجينية، والسيخية.

٦. دعا الإسلام إلى القضاء على كل الفوارق والطبقات الاجتماعية، وجعل الناس كلهم سواسية بغض النظر عن العرق والجنس أو اللون.

ثانيا: التوصيات:

توصل الباحث الى عدة توصيات منها:

١. ضرورة إنشاء مراكز بحثية تعنى بدراسة الأديان.

٢. العمل على فتح قنوات إعلامية تهتم بقضايا الأديان، والمساواة بين البشر، مع إبراز سماحة الإسلام وعدالته ودعوته بالحسنى، في مواجهة الهجمة بالعنصرية والطبقية.

٣. على كل شعوب العالم أن تجرم العنصرية والطبقية واعتبارها انتهاكاً جسيماً لحقوق الإنسان يجب مواجهته.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. كتب الاحاديث السنة النبوية.

٣. كتاب الفيدا الهندوسي.

٤. ابراهيم محمد ابراهيم، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، القاهرة، الطبعة الاولى١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٥. ابن منظور، لسان العرب، الجزء السادس دار صابر، بيروت لبنان،

٢٠٠٥م.
٦. أبو الريحان البيروني، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة، تحقيق إدوارد سخاو، الهند مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر اباد، الدكن ١٩٠٥م.
٧. أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ٢٠١٠م.
٨. أبوبكر الرازي، معجم مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
٩. اثريا، ثقافة الهند وحياتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، مجلة ثقافة الهند، المجلد الأول، العدد الثاني، ١٩٦٢م.
١٠. أحمد أبو زيد، الملاحم تاريخ وثقافة مثال من الهند، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، مجلد ١٦ ، ١٩٨٥م.
١١. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
١٢. أحمد شلبي، مقارنة الأديان، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشر٢٠٠٠م.
١٣. أحمد على عجيبة، دراسات في الأديان الوثنية القديمة، دار الآفاق العربية للنشر، القاهرة -مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
١٤. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجزء الثاني، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان،، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧.

١٥. أكوفيفا سابينو، علم الاجتماع الديني، ترجمة عز الدين عناية، الطبعة الأولى ٢٠١١م.
١٦. الإمام محمد أبو زهرة، مقارنة الأديان، الديانات القديمة، دار الفكر العربي.
١٧. أمينة السعيد، مشاهدات في الهند، دار المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٤١م.
١٨. بطرس البستاني، محيط المحيط ،مكتبة لبنان .
١٩. جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ترجمة كامل يوسف حسين الكويت، سلسة علم المعرفة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
٢٠. جيفرى باندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبد الفتاح امام، عالم المعرفة الكويت ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢١. حسن الباشا، زحف العنصرية ومواجهة الإسلام دراسة في طبيعة الزحف العنصري المعاصر وموقف الإسلام من الأمم والشعوب، وحرب الإبادة الدائرة على بلاد المسلمين، دار قتيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٩٤م.
٢٢. حمد سعيد الموعد، الأربتهايد الصهيونى، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠١.
٢٣. سعدون الساموك، الأديان دراسة تاريخية مقارنة، القسم الأول، الأديان القديمة، دار الحرية بغداد، ١٩٧٦م.
٢٤. سليم إلياس، الموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان، مركز الشرق الأوسط للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الجزء

الأول، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ -٢٠٠٨م.

٢٥. السيد محمد عاشور، التفرقة العنصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر، سوريا، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٢٦. صادق عيد على الركابى، لمحات عن أديان العالم، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

٢٧. طارق خليل السعدى، في مقارنة الأديان، دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية، اليهودية والمسيحية والإسلام، والأديان الوضعية الهندوسية والجينية والبوذية، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢٨. عبد الرحمن حمدي، الهند عقائدها وأساطيرها، سلسلة اقرأ، العدد ٤٣٢، دار المعارف، ١٩٧٨م.

٢٩. عبد السلام بن برجس العبد الكريم، الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية، طبعة خيرية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

٣٠. عبد العزيز عبد الرحمن قارة، الإسلام والعنصرية ، دار البشير للنشر جده السعودية، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣١. عبد الوهاب الكيالى، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، الجزء الأول، الطبعة الأولى١٩٩٩م.

٣٢. على زيعور، الفلسفة في الهند، مؤسسة عمر الزين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٣٣. على عبد الفتاح المغربي، الفكر الديني الشرقي القديم وموقف المتكلمين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الاولى١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٣٤. عيد بطاح الدويهيس، لا للتعصب العرقي، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

٣٥. فراس السواح، موسوعة تاريخ الأديان، الكتاب الرابع، مجموعة مترجمين، دار التكوين للتاليف والترجمة والنشر، دمشق سوريا، الطبعة الرابعة ٢٠١٧م

٣٦. مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الجزء الثانى، در الندوة العالمية للشباب، مكة المكرمة، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٣٧. محمد المفتى، اظهار الحق في الأديان والفرق والتيارات والحركات المعاصرة، عمان دار الإسراء ٢٠٠٤م.

٣٨. محمد ضياء الرحمن الأعظمى، دراسات في اليهودية وأديان الهند، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٩. محمد عبد السلام الرامبورى، فلسفة الهند القديمة، الطبعة الاولى ١٩٥٢م

٤٠. محمد عثمان الخشت، مقارنة الأديان، الفيدية، البراهمانية، الهندوسية، مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر، جدة، السعودية، الطبعة الأولى١٩٩٦م، ص١٦٥.

٤١. محمد على التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمه من الفارسية عبد الله الخالدي، الجزء الأول، مكتبة لبنان ١٩٩٦م.

٤٢. محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مكتبة الانجلو مصر، الطبعة الثانية،

١٩٥٠م.

٤٣. محمد فؤاد الهاشمي، الأديان في كفة ميزان، دار الحرية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

٤٤. مفيد شهاب، الصهيونية والعنصرية، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، معهد البحوث والدراسات العربية، الطبعة الأولى ١٩٧٧م.

٤٥. يسر محمد سعيد المبيض، اليوم الآخر في الاديان السماوية والديانات القديمة، مكتبة دار الثقافة قطر، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٤٦. يوسف قاسم، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي، دار النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

47- Joshi، L، Mani ،Brahmanism ،Buddhism، and Hinduism، second Edition،1987،P.5.

48- Michael J. Perry، Religions in politics، Constitutional and Moral Perspective ،Oxford University Press،1999، P.15